

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المدة ١٥ ملها

أبومهنات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

العدد ٥١٧ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ - الموافق ٣١ مايو سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

بيفردج والمرأة

للأستاذ عباس محمود العقاد

قال لي صاحبي وهو يوشك أن يلقي بالصحيفة من يده :
وما شأن بيفردج بهذه المسألة ؟ ما شأنه بالمرأة وما يقوله الحكماء
والشعراء في النساء ؟

بيفردج والمشاكل الاقتصادية مفهوم ؛ أما بيفردج والمشاكل
ال عاطفية فقريب غير مفهوم ، لأنه يبدو للأكثرين في هذه
الحالة كدير البصر الذي ينظم ديواناً من الشعر على هامش
البرازية ! أو كالسياسي الذي يسوق العواطف في خطاب رسمي
من خطب الأزمات والمعضلات ! وكل ذلك غريب أو « نشار »
كما يقال في لغة الفنانين

كان الذين يعرفون بيفردج قبل هذه السنة يعرفونه قطباً
من أقطاب الاقتصاد السياسي ولا سيما في مسألة البطالة وبمسائل
التأمين الاجتماعي والتأمين على الإجماع . فلما ظهر بمشروعه المشهور
منذ بضعة شهور ظهر في ثوبه الذي يهدهه الناس ، وعرفه
الأكثر في أنحاء الأرض كما كان يعرفه الأقليون في البلاد
الإنجليزية ، رجلاً من رجال الحساب أو الإصلاح المبني على الحساب
أما صاحبي الذي كان يقرأ الصحيفة وأوشك أن يلقيها من
يده دهشة فقد خيل إليه أنه يراه في غير زيهِ ويلتقي به في غير

الفهرس

صفحة	
١٢١	بيفردج والمرأة ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٢٤	آتيان ... : الأستاذ محمود شلتوت ..
١٢٧	الحديث ذو شجون : حياة أسيرط . الدفع مقدماً . بلاد أديبة ! . الماركس الإسلامية في مصر . الطبيعة والناس ...
١٣٠	أدباؤنا والسرور ... : الأستاذ درويش خشبة ...
١٣٢	ليسلى والمجنون ... : الدكتور محمد مصطفى ...
١٣٦	من تحت الأقنص [قصيدة] : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
١٣٧	الأحلام ... : للأستاذ الفرنسي « برجسون » بقلم الأستاذ أليز نادر ...
١٣٩	النمل وصفاته المتوارثة ... : الأستاذ محمود عزت مرفة ..
١٣٩	نظرات في مهرجان الربيع : الأديب عبد العزيز البيسي ..
١٤٠	عثرات ... : الأستاذ محمود رضوان ...
١٤٠	من شعر الأستاذ مصطفى عبد الرازق باشا ...

وراحت امرأته تهيمُ نفسها بعد موته فتصدت لها بنته تكذبها وتأخذ بناصر أبيها وترث له مما لقيه من خيانة أمها
ومنهم رسكن الناصد الفيلسوف الفنان الإنجليزي الذي
سرح امرأته بيديه لتزوج من عشيقها
ومنهم هازليت ملك النقاد في العالم الذي فشل أجمع الفشل
في حبه كما فشل في زواجه

ومنهم روسو ورايبليه وسقراط وأمثالهم من حكماء الأمم
الذين عرفوا هذا الجانب من الحياة بالكاء والفطنة كما عرفوه
بالخبرة والمحنة ، وهم كثيرون

فالفيلسوف الروسي تولستوى يقول : « إن النساء يعرفن
جيداً أن ما يسمى حباً علوياً أو حباً شمرى لا يتوقف على
الفضائل الأخلاقية كما يتوقف على الغايات الكثيرة ، وعلى
« نسيجة الشعر » وألوان الملابس وطريقة تفصيلها »

وروسو يقول : « إن الذكر إنما يكون ذكراً في بعض
أوقاته . أما المرأة فهي أنثى في جميع حياتها أو على الأقل في جميع
أيام شبابها . فكل شيء يذكرها ولا يزال مذكراً لها بمنسها »
وهازليت يقول : « النساء لا يعتمدن على التفكير أو القياس
المنطقي أبداً ، وإنما يحكمن بالترفة على ما يشعرون به مباشرة
ولا يشغلن أنفسهن بالعواقب البعيدة . فإذا فاهن العثور على
الأفكار المظيمة فهن أيضاً لا يتورطن في السخافات الضخمة ،
وإنما هو العقل وحده — أو القياس المنطقي — الذي يجعل
الإنسان مثلاً في أصالة الرأي أو مثلاً في الحماقة »

وشستر فلد الذي كتب رسائله الشهيرة إلى ابنه غير الشرعي
يقول : « اثنتان من النساء يحسن تعلقهما بوصف الذكاء
واللباقة ، وهما المرأة التي لا شك في جمالها ، والمرأة التي لا شك
في قبحها . أما المتوسطات بين الجمال والقبح فهن اللواتي يخدعن
بوصف الجمال أو على الأقل بوصف اللباقة »

وهولز يقول : « الإفراط في قلة الكلام من المرأة التي
نحبها خير من الإفراط في كثرة الكلام . فإن الطبيعة تعمل لها
وتقنيها عن العمل لمصلحتها وهي ساكتة ، ولممكنها إذا تكلمت
فهي تعمل لنفسها (ولن تدرك في ذلك شأراً الطبيعة) والحب
على السنة الرجال عير الذوبان فهم يكثرون من الكلام فيه ،

سكانه ؛ لأنه رآه في كتاب عجيب صدر قبل ثلاثين سنة ولم يحفل
به أحد غير قراء الأذب يومذاك . وهو كتاب جمع فيه المصلح
الكبير طائفة مختارة من أقوال الحكماء والأدباء والفكرين من
أقدمين ومحدثين ... في أي موضوع ؟ ... في موضوع لا يتخلله
رقم واحد من أرقام الحساب ، وهو موضوع المرأة والحب
والماطفة والمناجاة !

قلت لصاحبي : الرجل على حق ! ... وأنت المخطئ في هذه
الدهشة التي فوجئت بها كما يفاجأ المرء بالتناقضات . وليس فيها
من التناقض شيء على ما أعتقد . بل هي أدل الدلائل على طبيعة
الإصلاح المتأصلة في هذا الرجل من أوائل عهده بالاشتغال
بالمسائل الاجتماعية ، لأنه جمع الإصلاح الاجتماعي من يمينه وشماله ،
واحتواه في جميع أحواله وأشكاله . فاهتم بمسألة الرجل والمرأة ،
كما اهتم بمسألة الفقر والغنى ، وهما الإصلاح الاجتماعي بخلافه
من قديم الزمان ، وفي كل ما تنزل من الأديان أو المذاهب
والدعوات

المظلات التي نسمعها من عشرة آلاف سنة يبدأها الراعظون
ويعيدونها من جديد عصرأ بعد عصر وجيلاً وراء جيل ، على
أي شيء تدور وفي أي معنى تقال مع اختلاف الكلمات والأساليب ؟
على العلاقات المشروعة أو غير المشروعة بين الرجل والمرأة ،
على البيوت والآباء والأمهات ، على الرحمة والإحسان أو على
الإنصاف في توزيع الأرزاق

وهذه هي خلاصة الإصلاح كله ، وهذه هي المسائل التي
شغل بها صاحبنا بيفردج واهتم بها وهو يلهو في شبابها كما اهتم
بها وهو يعالج المضلات في مشيبه ، كأن أعصابه موصولة بأعصاب
المجتمع الإنساني فهو يهتدى إلى المواضع الحساسة بإلهام البدهة
وأعجب من إحساسه البديهي بأصول الإصلاح دقة إحساسه
في اختيار الحكماء والشعراء ثم دقة إحساسه في اختيار ما يقولون .
فيخيل إليك أنه لا يختار من الحكماء والشعراء إلا الذين لمسوا
مشكلة المرأة في حياتهم الخاصة ، ولا يقع من كلامهم إلا على
الكلمة التي تمثلهم في الصميم

فن حكامه تولستوى الفيلسوف الروسي المشهور الذي خاتمه
امرأته فوصف هذه الحياة في قصة من أشهر قصصه الصغيرة ،

أما الشعر فهو ابتكار واقتدار على الإنشاء ، وليست المرأة مشهورة بالابتكار حتى في صناعاتها الخاصة بها كالطهي وصناعة الملابس والتزيين

والشعر — وأساسه النزل — هو وسيلة الرجل لمناجاة المرأة ، وقد تعودت المرأة بفطرتها أن تكون مطلوبة مستمعة في هذا المجال . فهي لا تحسن الشعر كما يحسنه الرجل ، وعلى هذه السنة تجري جميع الذكور في أنواع الحيوان حين تسترعى أسماع الأنثى بالتناء أو الهتاف والنداء

ولا يجب لهذا أن يخلو تاريخ الإنسان من شاعرات مجيدات بل من شاعرة واحدة مجيدة بغير استثناء في جميع اللغات . وحتى « سافو » الشاعرة اليونانية التي ذاع صيتها في الزمن القديم لا تحسب بين الطراز الأول في الشعراء . وإن حبت من الطراز الأول ؛ فهي في شعرها — الماكوس — تمثل الرجال أكثر من تمثيلها النساء ، لأنها كانت تنظم النزل في البنات

هذه طرائف من الآراء التي حارم بينها بيفردج لتصوير المرأة بالسنة الحكماء والشعراء في الأمم كافة . ثم لم يمنعه ذلك آخر اللطاف أن يلتمس لها المودة والمدح والإنصاف . وهكذا تكون رحمة العليم ومعدرة الحكيم

قبل في نقد مشروعه الاقتصادي الكبير أنه لم يأت فيه بجديد ولم يجاوز أن يستقصى فيه ما تقدم من خطط الإصلاح مع قليل من التنقيح والزيادة هنا وهناك ويمكن أن يقال في فلسفته عن المرأة أنها على هذا النحو فلسفة الجمع والتوفيق بين مختلف الآراء وعلى هذا وذاك يجب أن يقال إنه قد أفاد وأعان على فهم جوانب الإصلاح

ويجب أن يقال بعد هذا وذاك أنه كان مثلاً من أمثلة عدة في الحرب الحاضرة على اتساع آفاق الحياة عند الغربيين . فهم على قدر أعباء الحياة التي ينهضون بها يقابلونها بما يكافئها وبلاقيها في كل ناحية من نواحيها ، لا يشغلهم اليوم عن الغد ، ولا الجدد عن اللهو ، ولا العظيم عن الصغير ، ولا أحداث الأزمات والمعضلات ، عن أحداث المساجلة والمناجاة . عباس محمود العقاد

ولكن الكلمة الواحدة تقولها المرأة . قد تذيب منه ما يعجز قلب الرجل عن احتياله »

وديوجين — الكبي — يقول : « إياك أن تأمن المرأة ولو ماتت ! »

أما سيجرس فيقول : « لنكن للنساء منصفين ، فإنهن لا يزلن على طول الزمن مصدر العزاء الصحيح لجنس الإنسان . لهن أقدر منا على الشموخ بحاجة من يرويه محتاجاً إلى العزاء » ويقول رسكن مثله : « في المجتمع الذي يبلغ فيه الرجال والنساء غاية القدور لهم من الكمال تنولى النساء رسالة الهداية والتطهير . أما في المجتمعات الممجة أو التأخرة فهن يمانين الظلم جهرة كأنهن من المعجوات ، ثم هن يمانينه خلسة — مضاعفاً — في المجتمعات التي يشيع بينها الفساد والسقوط » ويمود رايبليه فينقض هذا الرأي وما شابهه حيث يقول منهمكاً : « يزعمون أنهم قلما يعثرون بحسناء يقبدها العرف أو القانون بقيد الواجب المفروض »

ويتعرض كولردج الشاعر الإنجليزي غريم نابليون الملكات الفنية في المرأة فيقول : « إن النساء روائيات مجيدات ولكنهن شاعرات مخفقات ، وذلك لأنهن يفرقن نادراً — أو لا يفرقن أبداً — بين الواقع والاختلاق » أصبح هذا ؟

الأمثلة المتواترة أماننا تدل على أنه صحيح كل الصحة . لأننا عرفنا كثيراً من النساء النابغات في كتابة القصة والرواية ، ولم نعرف قط شاعرة عظيمة نبغت في أمة من أمم العالم قديمها وحديثها فهن روائيات مجيدات وشاعرات مقصرات ، ولكن لغير السبب الذي يراه كولردج فيما نرجح ، وهو قلة التفرقة بين الواقع والاختلاق أو التأليف

والذي نرجحه أن المرأة تحسن كتابة القصة لأنها مطبوعة على الفضول والاستطلاع والخوض في أسرار العلاقات بين الرجال والنساء والإطالة في أحداث هذه الأسرار مع الاشتياق والتشويق . وهذا كله هو معدن القصة التي تصاغ منه ، وهو جوهر من جواهر الرواية قد يغنيها عن الزايات الأخرى من تحليل وتعليل وإبداع في الوصف والتشيل

آيتان...

للإستاذ محمود شلتوت

كان فيما قررناه سابقاً : أن القرآن كله قطعي في وروده ، وأنه في دلالة نوعان : قطعي لا يحتمل التأويل ، وغير قطعي يحتمل معنيين فأكثر ، وأن هذين النوعين قد وجدا في العمليات والعمليات ، وأن النوع الثاني لا يصلح أن يتخذ دليلاً على عقيدة يحكم على منكرها بأنه قد كفر . قررنا هذا ثم أخذنا في تطبيقه على الآيات التي أوردوها في شأن عيسى من رفعه أو نزوله ، فأرجمنا هذه الآيات إلى أنواع ثلاثة نيتنا بطلان رأيهم في نوعين منها ، واليوم نذكر النوع الثالث وهو آيتان زعموا أنهما تدلان دلالة قاطعة على نزول عيسى :

[أحدهما : قوله تعالى في سورة النساء « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً »
والأخرى : قوله تعالى في سورة الزخرف « وإنه لعلم للساعة فلا تترن بها »

ما غاب عنا ، وقت أن كتبنا الفتوى ، النظر في هاتين الآيتين وفي درجة دلالة كل منهما على نزول عيسى ، وما غاب عنا ما ذكره المفسرون من الآراء والأفهام المختلفة فيهما ، وما كنا نحسب - ونحن بصدد البحث عن دليل قاطع يحكم بالكفر على مخالفه - أن أحداً يعرض لهاتين الآيتين وقد رأى فيهما ما رأينا من أقوال المفسرين المختلفة في ذاتها ، والمختلفة في ترجيحها ، فيقول لهما نصان قاطمان في نزول عيسى ، ولذلك آثرنا إذ ذاك أن نترك الكلام عليهما اكتفاء بظهور درجتهما في الدلالة لكل من يقرأ شيئاً من كتب التفسير . ولكنهم أبوا إلا أن يذكرنا هاتين الآيتين يزعموا أنهما تدلان دلالة قاطعة على نزول عيسى ، فلستنا نجد بداً من أن نضع بين يدي القراء خلاصة لآراء المفسرين فيهما ، ثم نقف على ذلك بما نرى ليليين الحق وانحما ،

الآية الأولى :

للمفسرين في هذه الآية آراء مختلفة وأشهرها رأيان :

الأول : أن الضمير في « به » و « موته » لعيسى . والمعنى : ما من أحد من أهل الكتاب يهودهم ونصرانيهم إلا ليؤمنن بعيسى قبل أن يموت عيسى . قالوا : أخبرت هذه الآية أن أهل الكتاب سيؤمنون بعيسى قبل موته ، وهم لم يؤمنوا به إلى الآن على الوجه الذي طلب منهم ، فلا بد أن يكون عيسى إلى الآن حياً ، ولا بد أنه يتحقق هذا الإيمان به قبل موته ، وذلك إما يكون عند نزوله آخر الزمان

الثاني : أن الضمير في « به » لعيسى ، وفي « موته » للكتاب . والمعنى : أنه ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى . والإخبار بإيمان أهل الكتاب على هذا الوجه لا يتوقف على حياة عيسى الآن ، ولا على نزوله في المستقبل ، لأن المراد أنهم يؤمنون عند ما ينتم الموت بأنه نبي الله وابن أمته

هذان رأيان مشهوران في الآية عند المفسرين ، ولكل منهما من يرجحه . وقد ساقهما ابن جرير ، وذكر الآثار التي تدل لكل منهما ثم قال : « وأولى الأقوال بالصحة والصواب قول من قال : تأويل ذلك ، وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل أن يموت عيسى . وإنا قلنا ذلك لأن الله جل ثناؤه حكم لكل مؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم بحكم أهل الإيمان في المواتة والصلاة عليه وإلحاق صفات أولاده بحكمه في الملة ، فلو كان كل كتابي يؤمن بعيسى قبل موته لوجب ألا يرب الكتابي إذا مات إلا أولاده ، الصغار أو البالغون منهم من أهل الإسلام ... وأن يكون حكمه حكم المسلمين في الصلاة عليه وغسله وتقبيره ، لأن من مات مؤمناً بعيسى فقد مات مؤمناً بمحمد ... وقد أجمع أهل الإسلام على أن كل كتابي مات قبل إقراره بمحمد صلوات الله عليه ، وما جاء به من عند الله فحكموا له بحكم ما كان عليه أيام حياته غير منقول شيء من أحكامه في نفسه وماله وولده صفاتهم وكبارهم بموته عما كان عليه في حياته ، فدل هذا على أن المعنى : إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى ، وإن ذلك عند نزوله » (١)

ويريد ابن جرير بهذه العبارة أن الإيمان بعيسى يلزمه الإيمان بمحمد صلوات الله وسلامه عليهما ، لأن رسالة محمد عما جاء به عيسى ، وعليه يكون من آمن بعيسى مؤمناً بمحمد فيكون

الكتاب الذي يدرك نزول عيسى وظاهر القرآن عمومته في كل كتاب في زمن نزول عيسى وقبله »

وقد ذكر صاحب الكشف قريباً من هذا وأطال فيه ونقله عنه الإمام الرازي في تفسيره فليرجع إليهما من شاء بهذا يتبين : -

١ - أن هذه الآية ليست نصاً في معنى واحد حتى تكون دليلاً قاطعاً فيه

٢ - أن ما تمسك به ابن جرير في ترجيحه للرأى الأول غير مسلم له ، فقد بناء على أن المراد بالإيمان في الآية هو الإيمان المتبر الذي ينفع صاحبه وتترتب عليه الأحكام ، مع أنه إيمان - كما قرره العلماء ، ومنهم ابن جرير نفسه - لا يمتد به ولا يقام له وزن ولا تترتب عليه أحكام لأنه إيمان جاء في غير وقته

٣ - أن من ينظر فيما تمسك به أصحاب المذهب الثاني : من المسموم الواضح في قوله « وإن من أهل الكتاب » ومن قراءة أبي « إلا ليؤمنن » به قبل موتهم » ومن أن إيمان المعاينة لا ينفع صاحبه عند الجميع ، لا يسهه إلا أن يخالف ابن جرير فيما ذهب إليه وأن يقول مع النووي عن المذهب الثاني : « وهذا المذهب أظهر » .

والنتيجة الحتمية لهذا كله أن الآية ليست ظاهرة فيما يقتضى نزول عيسى فضلاً عن أن تكون قاطعة فيه !

الآية الثامنة

للمفسرين في هذه الآية أيضاً آراء مختلفة ، ومن هذه الآراء أن الضمير في قوله تعالى : « وإنه لعلم للساعة » راجع إلى محمد صلى الله عليه وسلم أو إلى القرآن ، ولكننا نستبعد هذا ونرى أن الضمير راجع إلى عيسى كما يراه كثير من المفسرين ؛ وذلك لأن الحديث في الآيات السابقة كان عن عيسى . ومع ذلك نجد خلافاً آخر يصوره لنا بعض المفسرين بقوله : « وإنه : أى عيسى لعلم الساعة : أى أنه ينزوله شرط من أشراتها ، أو بحذوئه بغير أب ، أو بإحيائه الموتي دليل على صحة البعث » (١)

ومن ذلك يتبين أن في توجيه كون عيسى علماً للساعة ثلاثة أقوال :

(١) تفسير أبي السعود

مسلماً له أحكام المسلمين في التوارث والصلاة عليه وغسله ودفنه في مقابر المسلمين ... الخ . وهذا يخالف إجماع المسلمين على عدم ثبوت شيء من هذه الأحكام للكتابي الذي يموت ، وإذا كان هذا يخالف الإجماع فقد بطل أن يكون معنى الآية ما ذكر ، وكان « أولى الأقوال بالصحة والصواب » في نظر ابن جرير هو الرأى الأول الذي لا يترتب عليه مصادمة الإجماع

إلى هنا ، وقبل مناقشة ابن جرير فيما رجح به ، ليس في الأمر أكثر من أن مفسراً من بين المفسرين قد اختار رأياً من رأيين حكاهما عن أهل التأثر ورجح ما اختاره بما رأى ، ولكن القوم تلقفوا هذا من ابن جرير وصوروه بما يريدون موهمين الناس أن الآية صارت بترجيح ابن جرير دليلاً قاطعاً على ما يزعمون من نزول عيسى . ونحن نلخص ردنا عليهم في النقاط الآتية التي غفلوا أو تنافلوا عنها :

١ - إن ابن جرير يذكر احتمالين في الآية ، ويذكر الآثار الدالة لكل منهما ، ويصل بالرأى الثاني إلى ابن عباس ومجاهد وغيرهما ، فكيف بعد نصاً قاطعاً غير محتمل لأكثر من معنى ما خالف فيه ابن عباس ومجاهد وغيرهما ؟

٢ - إن ابن جرير كما وجه الرأى الذي اختاره وجه الرأى الثاني أيضاً « بأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه » . وهذا فيما أرى هو الذي جعل ابن جرير يقتصد في التعبير عن ترجيح ما اختاره فيقول : « وأولى الأقوال » دون أن يقول مثلاً : والرأى الصحيح

٣ - إن يكن ابن جرير قد رجح أحد المنيعين فقد رجح غيره من العلماء المعنى الآخر ومنهم الإمامان : النووي والزمخشري وغيرهما . قال ابن حجر في فتح الباري : « ورجح جماعة هذا المذهب - يريد الثاني - بقراءة أبي بن كعب « إلا ليؤمنن » به قبل موتهم » أى أهل الكتاب . قال النووي : معنى الآية على هذا : ليس من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى وأنه عبد الله وابن أبيته ، ولكن لا ينفعه هذا الإيمان في تلك الحالة كما قال تعالى : « وليست النوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني نجت الآن » ثم قال : وهذا المذهب ، أظهر لأن الأول يخص

الأول : أنه بنزوله آخر الزمان علامة من علامات الساعة
 الثاني : أنه بمحدوثه من غير أب دليل على إمكان الساعة
 الثالث : أنه بإحيائه الموتي دليل على إمكان البعث والنشور
 ولقد كان في احتمال الآية لهذه المعاني التي يقررها المفسرون
 كفاية في أنها ليست نصاً قاطعاً في نزول عيسى ، ولكننا
 لا نكتفي بهذا بل نرجح القول الثاني وهو « أن عيسى بمحدوثه
 من غير أب دليل على إمكان الساعة » معتمدين في هذا الترجيح
 على ما يأتي :

١ - إن الكلام مسوق لأهل مكة الذين ينكرون البعث
 ومحبوبون من حديثه ، وقد عني القرآن الكريم في كثير من
 آياته وسوره بالرد عليهم واقتلاع الشك من قلوبهم . وطريقته
 في ذلك أن يلفت أنظارهم إلى الأشياء التي يشاهدونها فعلاً
 أو يؤمنون بها « يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا
 خلقناكم من تراب » « وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها
 الماء اهتزت وربت » . « فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي
 الأرض بعد موتها . إن ذلك لحجى الموتي » وقد عرضت سورة
 الزخرف التي وردت فيها هذه الآية إلى هذا المعنى في أولها
 « والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشأنا به بلدة ميتة كذلك
 نخرجون »

وهذه هي الطريقة المستقيمة المنتجة في الاستدلال المقتلعة
 للشك ، أما أن يلفت أنظارهم إلى أشياء يخبرهم هو بها كنزول
 عيسى ، وهي أيضاً في موضع الشك عندهم ، ويطلب منهم
 أن يقتلوا بهذه الأشياء ما في قلوبهم من شك فذلك طريق
 غير مستقيم ؛ لأنه استدلال على شيء في موضع الإنكار بشيء
 هو كذلك في موضع الإنكار !

٢ - ومما يؤيد هذا قول الله تعالى تفريماً على أن عيسى
 علم للساعة : « فلا تمترن بها » فإنه يدل على أن الكلام مع قوم
 يشكُّون في نفس الساعة ، والعلامة إنما تكون لمن آمن بها
 وصدق أنها آتية لا ريب فيها ؛ أما الذي ينكر وقوعها أو يشك
 فيها فهو ليس بحاجة إلى أن يتحدث معه عن علامتها ، بل
 لا يصح أن يتحدث في ذلك معه ، وإنما هو بحاجة إلى دليل
 يحمله على الإيمان بها أولاً ليتمكن أن يقال له بعد ذلك : هذا
 الذي آمنت به علامته كذا

٣ - ثم إنه من الأصول المقررة في فهم أساليب اللغة
 العربية أن الحكم إذا أسند في اللفظ إلى الذات ، ولم تصح
 إرادتها معنى ، قدر في الكلام ما كان أقرب إلى الذات وأشد
 اتصالاً بها . فإذا طبقنا هذه القاعدة على قوله تعالى : « وإنه لعلم
 للساعة » وعلمنا أن ذات عيسى من حيث هي لا يصح أن تكون
 مرادة هنا ، وإنه لا بد من تقدير في الكلام ، ثم وازنا بين
 النزول ، والخلق من غير أب ، وإحياء الموتي ، فلا شك أننا
 نجد الخلق من غير أب أقرب هذه الثلاثة إلى الذات ، لأنه راجع
 إلى إنشائه وتكوينه لا إلى شيء عارض له ، وحينئذ يتعين الحل
 عليه ويكون معنى الآية الكريمة : « لا تشكروا في الساعة »
 فإن الذي قدر على خلق عيسى من غير أب قادر عليها »

وبهذا يتبين :

أولاً : أن الإخبار بنزول عيسى لا يصلح دليلاً على الساعة
 يقتلع به ما في نفوس المنكرين لها من شك ويصح أن يقال عقبه
 (فلا تمترن بها)

وثانياً : أن جعل عيسى بنزوله آخر الزمان علامة من
 علامات الساعة لا يستقيم هنا ، لأن الحديث مع قوم متكررين
 للساعة فهم بحاجة إلى دليل عليها ، لا مع قوم مؤمنين بها حتى
 تذكر لهم علاماتها

وثالثاً : أن أقرب ما تحمل عليه الآية هو المعنى الثاني
 الذي يتناه .

أما بعد فهذه هي الآيات التي أوردوها في شأن عيسى من
 رقبته أو نزوله . ولا شك أن القاري النصف بعد عرضها على
 هذا النحو وتطبيقها على المبادئ التي ذكرنا لا يخامرهم شك
 في أنه « ليس في القرآن الكريم ما يفيد بظاهره غلبة ظن
 بنزول عيسى أو رقبته فضلاً عما يفيد القطع الذي يكون العقيدة ،
 ويكفر منكروه كما يزعمون »

محمد شلنت
 عضو جماعة كبار العلماء

اتهم حامد منصور محمد جزار بالبيدة زينب بأنه في ١٠ - ٧ - ٤٠
 باع لهما بأزيد من التسيرة وحكم عليه استئنافاً من محكمة مصر في اللجنة
 رقم ١٧٥٢٦ سنة ١٤٠٠ في ٣٠ - ١٢ - ١٤٠٠ برامة ١٥٠ قرش صالح
 وتبين الحكم على باب متبره والمحافظة والنشر على نفقته في جريدتي
 الرسالة والجمعة الإصلاعية .

الحديث ذو شجون للدكتور زكي مبارك

حياة أسيوط — الدفع مقدماً . . . — بلاد
أديبة ١ — المارك القلبية في مصر — الطبيعة والناس

مبارة أسيوط

كان من المنتظر أن يتأذى قوم من الكلمة التي كتبها عن أسيوط ، وفي دفع تلك الكلمة تلقيت خطابين كريمين ، أحدهما من الأستاذ أحمد فتحي القاضى الحامى ، والثانية من الآنسة « ليلي » فاذا أقول في مناقشة هذين الخطابين ؟

أذكر أولاً أن لى غاية من التجنى على أسيوط ، فأنا أريد التنبيه إلى أن هذه المدينة لا تأخذ حظها من الاهتمام الواجب لمدينة في مثل مكانها التاريخية . وأنا أريد أيضاً تأييد الرأى الذى يقول بإنشاء جامعة في أسيوط لتتروى المدينة حيويتها العلمية والأدبية . وهل ينكر أحد أن من واجب الكاتب الوطنى أن يدعو قومه إلى المبادرة بتزويد الحواضر الكبيرة بأزواد العلوم والآداب والفنون ؟

إن أكابر أسيوط بهجرونها طائمين ، رغبة في الحياة القاهرية ، حياة السيطرة على المجتمع السياسى ، وأنا أحب أن تعيش المصيبات الإقليمية على نحو ما كانت عليه قبل سنين ، وأتمنى أن يرى الرجل في بلده من قوة الذاتية ما يفريه بالزهد في موت القاهرة المصخب

وتقول الآنسة « ليلي » إني لو درست حياة أسيوط بمنأى لأدركت أنها أعظم من سنترس . وأقول إن البلاد تحيا بحب أهلها ، وأنا أحب بلدى بأكثر مما يحب الأسيوطيون بلدهم الجميل حدثني أحد أساتذة الكلية الأمريكية بأسيوط قال : إن الكلية دعت معالى الأستاذ نجيب باشا الهلالى ليكون خطيب الحفلة الختامية في هذه السنة فتفضل بالقبول ثم اعتذر بعد ذلك

قلت : الكلية لم تراع ظروف الخطيب ، فإن الهلالى باشا نفسه حدثني أنه لم يزد أسيوط منذ عشر سنين ، ومن المؤكد

أن هذه المدة الطويلة صيرت فيها مناسبات تفرض عليه زيارة وطنه الأول ، مناسبات عائلية في الأفراح أو الأتراح ، فكان يكتبني بالبرقيات في التهنة أو العزاء ، فمن المسير عليه أن يعود في مناسبة وقتية لإلقاء خطاب يستطيع إرساله بالبريد إن أراد وأعجب ما في هذه القضية أن للهلالى باشا مصالح في أسيوط تعطلت بسبب انصرافه عن زيارة تلك المدينة ، فله دار نجيمة تعرضت للتصدع بسبب هذا الانصراف

قلت لصاحبي وأنا أحاوره : هل تعرف أن للديار أرواحاً يؤذيها الجفاء ؟

فقال : المعروف أن الديار مجموعة أحجار وأخشاب ، فعلى جمادات لا تتأثر بالهجران

قلت : هذا وهم في وهم ، فالديار تتأذى بالهجر كما يتأذى الأحباب ، وليس في الوجود كائن بلا روح ، ولو كان في الاصطلاح من الجماد

يستطيع الهلالى باشا أن يعتذر لداره بالشواغل التي تصده عن زيارة أسيوط ، ولكن لى رأياً آخر ، هو أن نجعل زيارة دورنا بالأقاليم النائية من شواغلنا الأساسية ، فلتلك الديار حقوق ، وهى أيضاً من ضمائر الوطن القالى

وبماذا يجب الهلالى باشا لو دعوته إلى بناء دار بأم درمان أو الخرطوم ؟

لو التفت هذه الالتفاتة لكان من السهل عليه أن يخلق لمصر صداقات جديدة في السودان

بإحدى المحاضرات الافتتاحية في الكولابج دى فرانس ألقى علينا السيو ماسينيون محاضرة عن مشاهداته في إيران ، وبعد المحاضرة سألته عن السبب في كثرة أسفاره إلى إيران ، فأجاب : ألا تعرف أن لى داراً هناك ؟

وفي مقابل هذا أذكر أن كبيراً من كبرائنا باع أملاكه في بلده لتكون ثروته في القاهرة ، عساه يشرف عليها بلا عناء ومع هذا يباب على أن أقول إن أكابر أسيوط بهجرون أسيوطاً يجب أن تقول وتقول ثم تقول بأن الإقبال على الحياة القاهرية سيؤذى الأقاليم المصرية أشد الإيذاء

هنا مع أن النهر يرشدنا إلى الواجب في كل لحظة باختياره

هو الرجل الأول في المديرية ، ولا يكون مثل هذا الحظ لمثل
وزارة المعارف ؟

نحن إخوة ، فكيف نفرق في الواجبات ولم نفرق في الحقوق ؟
ما الذي يمنع من إعطاء مدير التعليم فرصة الإصلاح الممنوحة
لمدير المديرية ؟

أنا أوجه القول إلى وزير المعارف ، وأسأله برفق عن تعطيل
مواهب رجال التعليم في الأقاليم ، وفي مقدورهم أن يخدموا
الإصلاح خدمات عظيمة ؟

لقد اقترحت أن يكون وزير المعارف هو الوزير الأول ،
ليكون المعلم هو الرجل الأول ، فهل كنت في هذا الاقتراح
من السرفين ؟

إن كان ذلك فأنا أطالب معالي وزير الأشغال بأتماني ، وقد
وجهت إليه كلاماً عن « نفق شبرا » يستحق أوفاً من الجنيحات
فليدفع الأتباع قبل أن أقاضيه بمحكمة مصر الجديدة ... وهل
في مصر الجديدة محكمة أهلية ؟

هذا إشكال جديد ، وسأخصص فيه وزير العدل بعد حين
ثم ماذا ؟ ثم يبقى القول في رد ما جاء بالخطابين الكريمين ،
خطاب ابن منفلوط ، وخطاب بنت أسيوط ، فإلى اللقاء !

الرفع مفعلاً ... !

من العبارات المألوفة في البيع والشراء عبارات : الدفع
مقدماً ، والدفع فوراً ، والدفع بالتقسيط

والمفهوم أن الدفع مقدماً أدل على النفاسة من الدفع فوراً ،
أما العبارة الثالثة فهي شاهدة بهوان المروض . وكل معروض مهان
ولكن ما الرأي إذا كان التقسيط من تلطف البائع ،
لا من هوان البيع ؟

ما الرأي إذا كانت السلعة المبذولة غنيمة وجدانية لا تقوم
بالل ، وإنما تقوم بمصيدة أو مقالة تؤخذ أقيامها من لبيب الروح ؟
ألا يكفي أن تصبح ذمة الكاتب والشاعر في غنى عن الضمان ؟
سأرى كيف أصنع في سداد الديون بالتقسيط . ولعلني
أسارع ليكون من حتى أن أطمع في غنائم جديدة من فنانم
الوجدان ، في الدبنة التي قال فيها أحد الشعراء :

ولا يجب فيها غير أن نسيبها يريد سمي القلب وقداً إلى وقد

الموفق لأطايب البقاع ، ولو سائرنا النيل في هواه لكان عندنا
مئات من شحرر البلاد

وهل ننسى أننا لم ننشئ مدينة جميلة في « القناطر الخيرية »
وهي بقعة لا نظير لها في أي أرض ؟

وقطار الإسكندرية يمر بنا على مدينة اسمها « كفر الزيات »
على موقع من أجمل مواقع النيل ، فأتلك المدينة ؟ ومتى تخطر
في البال ؟

والنيل بين زفتي وميت غمر على جانب العفانة الطبيعية
والجمال الأصيل ، فإين من فكر في الاستغلال بتلك العظيمة
وذلك الجمال ؟

إن الحمام والمصايف تعرف من سرائر بلادنا ما لا تعرف
ألم أحدثكم مرة أن لها معاني في أكثر البقاع المصرية ؟

لكل مكان في مصر روح وأرواح ، وبلادنا نشأت أول
ما نشأت على فطرة الاستقلال ، فقد كان لكل قطر من أقطار
مصر سيادة محلية ، وكان بكل قطر من أقطار مصر سادة يتماثلون
باسم الشرف والجلود ، فكيف نحول هذه القوى إلى بقعة واحدة
هي البقعة القاهرية ؟

هل نتمزج بأن يقال إن القاهرة أعظم مدينة في الشرق
ونحن نعرف أنها تجني على الحواضر المصرية بغير حق ، كما تجني
أسيوط على منفلوط ؟

وهنا يجيء ، حديث الناطق في وزارة المعارف ، وقد سمعت
أن نظام الناطق في طريق الإلغاء

وأقول بصراحة إن أول وزارة عرفت نظام الناطق هي وزارة
الداخلية ، وهي لا تستطيع التخلي عنه بأي حال ، لأنه أفضل
الأنظمة في صيانة الحياة الداخلية ، ولأن المشرفين عليه كانوا
السبب في تنظيم حواضر البلاد

وإذا استطاعت وزارة المعارف أن تمنح ممثليها بالأقاليم قوة
تشبه القوة الممنوحة لممثل وزارة الداخلية فستظهر الأقاليم
بإصلاحات قائمة على أساس الفهم والدق ، وقد تفك الحصار
المضروب على رجال التعليم ، وهم رجال عوقبهم الظروف عن تحقيق
ما يريدون في إصلاح الأقاليم

هل يعرف أحد كيف يجوز أن يكون ممثل وزارة الداخلية

بهدوء أدبية

هي بلاد الأدباء الذين يسألون من وقت إلى وقت عن السبب في خمود نار الخصومة بيني وبين الدكتور طه حسين . وإنى لأنظر فأرى لهم غاية من تاريت تلك الخصومة ، لأنها تشقى صدوراً بمعجز أحبابها عن الوقوف موقف الخصماء .

إن خصومتى للدكتور طه حسين خصومة أدبية لا شخصية ، وسأخاطبه كلما لاحت فرصة لنقد ما يصدر عن قلمه من آراء ، وهو لا يزال في الميدان فليس من البعيد أن أرجع إليه بعد أسبوع أو أسابيع .

المهم هو تسجيل هذه الظاهرة الغريبة ، ظاهرة البلادة الأدبية عند بعض الأدباء البهايل ، فما الذى يصدم عن نقد الدكتور طه بأقلامهم إن كانوا يرون في مذهبه الأدبى شيئاً من الاعوجاج ؟

إن الذين يتوهمون أن في مقدورهم أن يثيرونى على الدكتور طه حسين بمثل ما توسل به أحدهم من التماسنى فى ضلال ، فما يستطيع قلمى أن يصول بنير الحق ، ولو فى مناقشة أعدى أعدائى ، على فرض أن الدكتور طه من الأعداء ، وله فى قلبى مكان

المعارك الفلمية فى مصر

تلخصت مجلة الصباح الدمشقية ما دار بيني وبين الأستاذ عباس العقاد من صيال ، ثم قالت :

« هذا نمط من المارك القلمية التى تثور فى مصر اليوم ، ويمثل هذا النقد اللاذع يتراشقون »

والجواب حاضر ، فمساولة الأدباء المصريين بعضهم لبعض لا تنفض من النهضة الأدبية فى الديار المصرية ، وإنما هى شاهد صادق على حيوية الأدباء المصريين

قلت مرة ومرات : إننا نختلف أقل مما يجب ، وبنا وبنا إذا لم نختلف !

فإن شاء رفاقنا فى دمشق أن يمدوا الاختلاف من عيوبنا فهم مخطئون

ألم أقل لكم : إن السلام ضرب من الموت ؟

الطبيعة والناس

فى اللحظات التى يتخزج فيها برد الشتاء من وضع إلى وضع تبدأ الطبيعة بإعداد الخلائق الجديدة فى عوالم الشجر والنبات والطيور والحيوان والأمر كذلك فى حياة الناس ... ألم تسمعوا بهجوم الربيع فى دنيا الحرب ؟

كان ذلك لأن الربيع يوقظ القوى الغافية ، قوى الحب والبغض ، والصلح والقتال

أكتب هذا وقد سمعت ما سمعت وقرأت ما قرأت من أخبار العراك فى مجلس النواب . فما دلالة هذا العراك ؟ وهل يحبط من أقدارنا فى أنظار أهل الشرق والغرب ، كما قيل ؟

الرأى عندى أن مصر غنمت بهذا العراك غنائم لم تكن تخطر فى البال ، فقد ظهر جليلاً أن عندنا خطباء من الطراز الأول فى اللغة العربية ، وظهر جليلاً أن عندنا رجالاً من أصحاب الأعصاب الحديدية . وهل من القليل أن يكون عندنا وزراء يقضون نهارهم فى مكاتبتهم على خير حال من النشاط ، ثم يقضون صدر الليل فى مصاولات برلمانية تفلّ الحديد ؟

ماذا يقول الجيل المقبل حين يرى مضابط البرلمان ؟ ماذا يقول كل ما أتمناه أن تدوم هذه اليقظة العقلية والروحانية على نحو ما رأينا من القوة والحيوية ، ليعرف الجيل المقبل أن آباءه كانوا أحماء فى الأرواح والعقول ، وأنه جدير بأن يخلفهم فى ميادين النطق والفكر والبيان

أظهر ما عيّبت به تلك المصاولات هو صدور ألفاظ نابية على ألسنة بعض النواب ، فهل تفردنا بخلق تلك الألفاظ ، ولها نظائر فى جميع اللغات ؟ وهل كان مجلس النواب مجلس سكر لا يدور فيه غير مصقول الأحاديث ؟

إن خصوم الحكومة قالوا فيها ما قالوا ، وقالت فيهم ما قالت ، وعرف الجمهور عن طريق العلانية كل شئ ، ورغم قيام الأحكام العرفية

إن موقفى موقف المؤرخ لمهد من عهدنا الأدبية فى البلاغة البرلمانية ، وهى بلاغة وصلت إلى غاية من أرفع غايات البيان ، وشهدت بأن للفكر فى مصر أقطاباً وأساطين .

نكم مبارك

٢ - أدباؤنا والمسرح

الاستاذ دريني خشبة

تكلمنا في الكلمة السابقة عن السبب الأول من أسباب عقم الإنتاج المسرحي بين أدبائنا المصريين ، وذكرنا أن هذا السبب الأول هو تأخر الترجمة في مصر ، وسأله النقل الفني المسرحي ، إن لم يكن انعدامه ... ثم وزعنا جريرة هذا التأخر فتكلمنا عن نصيب كل من كبار أدبائنا ، وكلية الآداب ، ووزارة المعارف ممثلة في إدارة الترجمة من هذه الجريرة ...

٤ - وتأتى بعد ذلك جريرة دور النشر ، ودور النشر مع الأسف الشديد يملكها ويسيطر عليها تجار لا يعرفون للأدب طعماً ولا لوناً ، ولا يفهمون منه إلا أنه مغن لهم ومغرم على الأدباء الساكنين ، فهم دائماً يلقون في روع الأدب أن طبع كتابه مجازفة قد تنجر على داره الخسارة إن لم يدع أنها تنجر عليها الخراب والإفلاس ، وأنه - أى صاحب الدار يريد أن يضحي والسلام ، فإما أفلحت التضحية وإما (آهى خدمة للأدب والسلام ١١) - والسلام الذى يتمشدد به هذا التاجر أو ذاك من أصحاب دور النشر هو السم الذعاف الذى يجرحه للأدباء . على أننا لا ندرى لماذا تقف لجان الترجمة والتأليف والنشر من شباب الأدباء نفس الموقف الذى تقفه منهم دور النشر التجارية ، مع ما تبذله الحكومة لهذه اللجان من المعونات المتواضعة أحياناً السخية أحياناً أخرى ؟ ولا ندرى أيضاً لماذا تنفضى روح البيروقراطية الأدبية بين السادة القاعين بأمر هذه اللجان ؟ إن الشباب من الأدباء يدولون فيما بينهم ألواناً من الشكاوى التى لها ما يعبرها بلاريب ، وقد أثبتت أحوالنا الأدبية أن مشايخنا الأدباء المصنفين لا يصلحون بحال للإنتاج المسرحي لما صح من أنهم عاشوا أعمارهم الطويلة المباركة هذه ولم يلتفتوا قط إلى أهمية الأدب المسرحي بدليل أنهم لم ينتجوا فيه شيئاً قط ولم يترجموا له شيئاً قط . والذى لا شك فيه هو أن الشباب من

الأدباء أقدر على هذا كله من أساتذتهم أدباء أمس الدابر . فإلى أن ينظم أدباء الشباب أمورهم يجب أن يتقدموا إلى الدولة بطلب المونة التى تبذلها لمشايخ الأدباء ، ولكن عليهم قبل ذلك أن يستمدوا ... فلا يتقدموا لطلب هذه المونة وأيديهم فارغة ، وإلا أفحكوا الدنيا كلها عليهم ... وإذا هم أقبلوا على نقل المسرحيات الأجنبية إلى اللغة العربية فإنهم بذلك يؤدون خيراً مزدوجاً لهذه النهضة المسرحية المصرية أولاً ولأنفسهم ثانياً

٥ - أما نصيب أغنيائنا من هذه المسئولية فنحن نكتب عنه ، ثم نفصى ، لأننا أعرف بالنتيجة ، ولكنها فرصة طيبة للتكلم عن نصيب الأغنياء في بعض الأمم وفي عصور التاريخ المختلفة في إحياء النهضة الأدبية على العموم ، والأدب المسرحي على الخصوص . ففي اليونان القديمة كان الشاعر من شعراء المأسى ينظم مأساته ثم لا يذهب إلى بيوت الأغنياء كي يبدل لبهم ماء وجهه ابتغاء أن يتولى أحدهم الإنفاق على إخراج هذه المأساة ، وكان إخراجها يقتضى القناطير المقنطرة من المال ، بل كان الأدب لا يلبث أن يذبح في الأوساط الأدبية أنه يوشك أن يتم مأساته التى نظلمها في موضوع كذا حتى يتهاوت عليه الأغنياء بمرضون العروض السخية لى يتم لأحدهم شرف إخراج هذه المأساة ... وإذا علمنا أن كلاً من إسخيلوس وسوفوكليس وبوريبيدز وأرسطوفان (وعشرات غيرهم من رجال المسرح اليوناني) قد ألف أكثر من مائة مأساة أو ملهاة ، وأن الدراما الواحدة كانت تكلف الموسر الذى يتولى الإنفاق على إخراجها أكثر من ثلاثة آلاف من الجنيهات ، عرفنا كيف كان أغنياء اليونانيين يجودون بملايين الجنيهات . ولا نقول بمئات الألوف - في سبيل تشجيع الأدباء والنهضة المسرحية في ذلك العصر اليوناني القديم - ولا يحسن القارىء أننا ننفع في كلمتنا هذه روح البالغة بذكر تلك الأرقام التى كان مرءة اليونانيين يسخون بها على مسارحهم وتيسير أحوال شعرائهم ، فقد كان الشاعر ومساعداه ورجال الخورس - ويتراوح عددهم بين الخمسين والثمانين - مأكلون ومشربون ويسكنون ويقبضون

أحسن الرواتب لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر حتى يتم إخراج الرواية على حساب هذا المثل كما كان يدفع لهم ثمن الملابس التمثيلية (أربعة لمظلم لسكل منهم) وأثمان الملابس التنكرية التي كانت مرتفعة جداً . فإذا بدأ التمثيل تولت الدولة الإنفاق على هؤلاء الممثلين وإعطائهم رواتب حسنة ، كما كانت تسبغ على الشاعر أجزل المكافآت (غير راتبه الخاص)

كان هذا في اليونان من أريهانة وألفين من السنين ... أما في أوروبا ، فقد اتى المسرح ما يقرب من هذا التشجيع في جميع الممالك وفي فرنسا وإنجلترا خاصة ... ففي إنجلترا مثلاً كانت تتكون النقابات التمثيلية Gilds أو Guilds من أرباب الحرف المختلفة ، وذلك بعد أن انتقل زمام التمثيل إليها من أيدي رجال الأكليروس في الطور الثاني من أطوار حياة المسرح الإنجليزية . وكان لكل طائفة من الصانع تقايتها التمثيلية الخاصة بها ، فتمتعة نقابة للدباغين وثانية للسقائين وأخرى لتجار الأقمشة ... الخ . وكان أصحاب رؤوس الأموال ومديرو المصانع يتفقون على هذه النقابات ويمدونهم بالأموال الضخمة لما اضطلمت به من إخراج الروايات الفديسية أو الكرامية Miracle Plays ، فكانت النقابات بدورها لا تألو جهداً في الإنفاق عن سعة على الإخراج حتى تبلغ به حد الإتقان استعداداً للمواسم التمثيلية التي تشبه ما كان يقام منها عند اليونانيين القدماء في أعيادهم الدينية ، والتي كانت تقام في الأعياد الدينية الإنجليزية أيضاً ، مثل عيد الميلاد وعيد الفصح وأحد العنصرة وعيد الجسد أو القربان المقدس ... الخ . وقد نالت نقابات بعض المدن شهرة كبيرة أدت إلى تنافس شديد بين المدن الإنجليزية كي يبرز بعضها بعضاً في الكمال التمثيلي . وكان هذا التنافس الشديد سبباً في أن تضاعف النقابات ، وبالأحرى الأغنياء من أصحاب رؤوس المال ، ما ينفقون على فرقهم التمثيلية ... فهذا اتحاد نقابات لندن بنافس اتحاد كوفنتري ، كما بنافس اتحاد دبلن اتحاد يورك ، وكما تتنافس شستر ولانكستر وبرمستون ... وهكذا كانت جملة رائلة حرب السلام والفن والفكر والأدب ههنا بين سائر

المدائن الإنجليزية في فجر النهضة التمثيلية في القرن الرابع عشر . وأطرف من هذا التنافس بين المدن ، التنافس الحلي الذي كان يقبض بين أحياء المدينة الواحدة لكي يفوز أحدها بتمثيل الرواية فيه دون الأحياء الأخرى ، فكانت الأحياء تتبارى في إجزال المعطاء لفرق النقابات كي تفوز بهذا الشرف ، وكانت الفرق مطلقة الحرية في قبول المعطاء الأسخى ، وكثيراً ما كانت المعطاءات تنيف على الخمسة جنييه للحفلة الواحدة ، وكثيراً ما كان المرض يستمر لمدة ثمانية أيام متتالية للرواية الواحدة كما حدث في رواية « طوفان نوح » التي مثلت في إسكسكس بلندن سنة ١٤٩٠ في عهد الملك هنري الرابع . فهاتان منافستان . ثم كانت هناك منافسة من نوع ثالث بين المنازل نفسها ، فالنزل الذي يساهم في المعطاء بأ كبر مبلغ هو الذي يفوز بتمثيل الرواية أمامه ، وكان أصحاب المنازل يتبارون من أجل ذلك في الدفع حتى كان أحدهم يدفع قرابة الخمسة جنييه حتى لا يشتمر عليه في مفجار البهاة أحد أعيان الناحية ١١ وكانت أجور الممثلين والممثلين Choristers مرتفعة جداً حتى كانت تصل إلى خمسة جنييهات عن الحفلة الواحدة وذلك بمعلتنا الحاضرة ، وقد كان ذلك سبباً في دخول الاحتراف المسرحي في إنجلترا . ولما حدث هذا الإنزال العظيم من الشعب على جهود التمثيل اضطرت النقابات إلى المؤلفين الذين ينتجون الروائع في سرعة فنشأ الاحتراف في التأليف أيضاً . غير أن مؤرخي المسرح الإنجليزي يقررون بكل أسف أن النقابات كانت تقتصر دماء المؤلفين بالثمن البهيس ، وكان عنصر الزبا يدخل في المعاملة بينها وبين المؤلفين لنذلهم إذلالاً ، وتربط حياتهم بها ربطاً محكماً حتى لا تفر بهم النقابات الأخرى بالمعطاء الأجل وذلك من قبيل ما تبديه دور النشر عندما من جشع

ذلك بعض ما كان يسخر به الأغنياء الإنجليزي لمضيق المسرح وما كان يحدث أعظم منه في فرنسا ، فتي يصل هذا الصوت إلى أغنيائنا فيشاركون في صناعة الذوق العام لهذه الأمة بإحياء المسرح المصري ؟

هـ - وإذا كنا نطمح أن يعضد أغنياؤنا الأدب المسرحي - لمسيحك الفراء جميعاً حين يقرأون هذا الهديان ١ - فنحن نطمح في أن يتشبه أسراؤنا بأسماء أوروبا في عصر النهضة ، وذلك بحماية المؤلفين ورعاية الأدباء المسرحيين بوجه خاص . فالأمير الذي يساعد مؤلفاً أو يوفر الراحة الذهنية لشاعر ، إنما يقدم لأمنه أمن هدية في الحياة ... إنه يقدم لها قلباً من القلوب النابضة ، وقرينة من القرائح الخصبية التي تشيع فيها النشاط وترد إليها العزة ... وكل من درس تاريخ النهضة وإحياء العلوم في أوروبا يذكر أن هذه النهضة العجيبة التي عم خيرها جميع شعوب الأرض هي من صنع أمراء فلورنسا من أسرة دى مديشى تلك الأسرة التي كانت تنفق معظم أرباحها التجارية في شراء الكتب والمخطوطات مما كانت أثمانها عالية باهظة ، كما كانت تجتمع العلماء والأدباء ورجال الفكر ، والتي أنشأت في فلورنسا تلك الأكاديمية الفلسفية لدراسة آراء الفلاسفة الإغريق فكانت أول منارة شمع نورها في ظلمات أوروبا السادة في الجهالات . وستظل أسماء كوزيمو وحفيده لورنزو وابن لورنزو الثاني جيوفاني دى مديشى كواكب ساطعة على الزمن في سماء النهضة السالية ، فإليهم يرجع الفضل في إحياء التراث اليوناني الخالد من فلسفة وأدب ، وذلك بما أنفقوا من حر مالهم في سبيل الحصول على مخطوطات أفلاطون وأرسطو وأدباء المسرح اليوناني القديم ، مما قدره علماء السبيلولوجيا (جمع الكتب والمخطوطات القديمة) بملايين الجنيهات

كذلك يعلم كل من درس تاريخ النهضة ما كان لأسماء بافاريا وغيرها من الولايات الجرمانية من فضل على النهضة الألمانية . وكان لحماة الأدباء من لوردات إنجلترا أكبر الأثر في رعاية المسرح الإنجليزي ، وكل من له معرفة بشيكسبير يعلم تلك الصلة الخالدة التي كانت بينه وبين هنري ريتسلي (إرل أوف سوثمبتون) .. الحق ... أنه قد آن أن يكون للوطن حق معلوم في الأموال المصرية التي تفتقر إليها المقريبات المصرية . ولن تنسى مصر تلك

اليد التي أسداها إلى الفنون الرفيمة واحد من أبر أسرائها وبعد ، فقد أطلنا القول في أسباب تأخر الترجمة وما جرت إليه من تأخر الآداب المسرحية في مصر ، وما أدى إليه ذلك من فقر الأدب العربي الحديث بالقياس إلى آداب الأمم المتحضرة ، إذ نكاد نكون الأمة الوحيدة - بين جميع الأمم - التي ليس لها أدب مسرحي تقريباً .

ومن أسباب عمقنا في الإنتاج الأدبي المسرحي هذا التيهب الذميم الذي تناول به تاريخنا الديني والسياسي . والمدهش أن الأدباء إنما يخشون رجال الدين وما عساهم أن يحدنوا من ضجة إذا هم وضعوا درامات مشتقة موضوعاتها من أحداث التاريخ الإسلامي ، وما أروع أحداث هذا التاريخ ! وهذا الذي يخشاه الأدباء في مصر ، حدث ضده في تاريخ المسرح الأوربي الحديث ، فقد نشأ التمثيل أول ما نشأ في أوروبا في الكنائس والبسج ، وكان الأخبار والقسيسون والرهبان والرفاء هم الذين ابتدعوا الدرامات الانجيلية Mysteries والدرامات الكرامية Miracles وأخذوا موضوعات النوع الأول من الكتاب المقدس مع المحافظة على حرفة القصص ، كما أخذوا موضوعات النوع الثاني من خوارق القديسين ومعجزات الأنبياء وكرامات أميل النقي والورع . ولما رأى رجال الدين إقبال الشعب على مشهود تمثيلاتهم الدينية هذا الإقبال العظيم فكروا في تنشئة صبيان البسج على هذه الصناعة الجديدة فكان الاحتراف في التمثيل ، وبذلك وجد عمل شريف عظيم لهذه الكثرة من رجال الدين - غير المتفقهين - ممن عندنا منهم آلاف مؤلفة احترفت قراءة القرآن بأبجس الأثمان على المقابر والمزارات وفي المنازل والتاجر للتبرك مما يستفكره ديننا وتاباه كرامة الإسلام وتأنم له روح نبينا العظيم وبيغضنا الله من أجله ... فلو أن الذي حدث في أوروبا حدث بمصر عندنا لخلصنا من هذا الخرى المنتشر بيتنا مما جعلنا أمة جنازية عجيبة الأحوال ... وإذا كنا نحرص على عدم تمثيل شخصيات الرسل الكرام توفيراً للوقار الذي ينبغي لهم ، مع أن القصص العظيم

في التصوير الأدبي

ليلى والمجنون

للدكتور محمد مصطفى

- ٣ -

أقام المجنون بين أهله وذويه ، يراسونه ويمطفون عليه ،
ويخصونه برعايتهم وعنايتهم ، حتى نافت نفسه إلى رؤية حبيبته
ليلى ، فاصطحب بعض أصحابه المخلصين ، وذهب معهم إلى حي
قبيلتها ، فوجدوها جالسة أمام بيتها مع بعض أهلها . وعرفته
ليلى فحيتته وحياها ، ولكنه لا أراد أن يقترب منها ليحادثها منته
ذورها . فأعاده أصحابه إلى بيت والديه مهموما حزينا متفكرا .
وظل يتفكر في أمرها حتى منعه ذلك من الطعام والشراب ،
وترك محادثة الناس ، وصار في حدّ يرحمه كل من رآه من عدو
وصديق ، فكان يقول (١) :

ما بال قلبك يا مجنون قد خلما في حب من لا ترى في وصلها طعما
الحب والود نيظا بالفتواد لها فأصبجا في فتوادى ثابتين معا

(١) الديوان من ٨ - ٩ ، والأغاني من ٣٦

ولامه أهله وعذلوهم وقالوا : لا خير لك في ليلى ولا لها فيك ،
فلو تزوجت واحدة من بنات عمك ، نرجو أن يذهب عنك بعض
ما بقلبك من حب ليلى ، فأنشأ يقول (٢) :

قضى الله بالعروف منها لغيرنا وبالشوق مني والغرام قضى ليا
أراني إذا صليت يممت نحوها بوجهي وإن كان المعلى وراثيا
وما بي إشرارك ولكن حبها وعظم الجوى أعياء الطبيب الداويا
أحب من الأسماء ما وافق اسمها وأشبهه أو كان منه مدانيا
واشتد بالمجنون الأمر حتى خاف عليه أهله ، فذهب معه أبوه
وبعض رجال عشيرته إلى والد ليلى وقالوا له (٣) : إن هذا الرجل
لهالك ، وإنك فاجع به أباه وأهله ، فنشدناك الله والرحم أن
توجه ليلى ، فوالله ما هي أشرف منه ، ولا لك مثل مال أبيه ،
وقد حكمك في المهر ، وإن شئت أن يخلع نفسه إليك من ماله
فقل . فأبى وحلف بالله وطلاق أمها أنه لا يزوج ابنته هذا الرجل
المجنون أبداً ، فقال قيس (٤) :

ألا أيها الشيخ للذي ما بنا يرضى

شقيت ولا هتبت من عيشك النضبا

شقيت كما أشقيتني وتركيتني أهي مع الهلاك لا أطمع النضبا

(١) الديوان من ٦٩ ، والأغاني من ٦٩ ، وترين الأسواق ٦٩

(٢) الأغاني من ٢١

(٣) الديوان من ٥٥ ، والأغاني من ٩١ ، وترين الأسواق من ٦٥

استغلال الروائع العظيمة من سير الصحابة الذين يجلبهم الشعب
في إيجاد مسرحيات دينية تمس روح الشعب الدينية وتلمب على
أوتاره الحساسة في سبيل النهوض به وهدايته إلى مثله الأعلى
الذي يرفعه إلى منازل الذر والسودد الأخلاق . يجب أن نفهم
روح العصر وتتخذ الوسائل المستحدثة في الوصول إلى روح
الجمهور ، ويجب ألا تتخلف عن موكب الإنسانية فتتخذ وسائل
عقيمة غير التي يتخذها هذا الموكب وإلا كنا شذاذاً - ويجب
أن نمنع ذلك ما دام لا يناقض ديننا . . . إن رواية القصة على
الأسماع ليس له من السحر في النفس والأسر في القلب ما تحببه
مشاهدتها على المسرح تتحرك شخصياتها ، وتتحرك وقائعها ،
وتتحرك مشاهدتها ، فتثبت في الذاكرة إلى الأبد . يجب ألا نكون
أميين فنسد آذاننا عن هذه الحقائق

ومبنى خفية

الذي جاء به القرآن هو أسمي ألوان القصص التمثيلي الذي تندق
دون تقليده أعناق المفكرين ، فبالنا جعلنا الانصراف عن ذلك عاماً
بحيث شمل جميع الموضوعات الدينية والشخصيات الدينية ؟ إن
في سير صحابة الرسول الكريم آيات من القصص التمثيلي لو عرفنا
كيف نبرزها على المسرح لتوفرت لنا أمثالات من التمثيليات
الرائعة التي تزدى بما هو نوعها عند الأمم الأخرى . . . وأقول
مرة أخرى إنني وأنا أكتب ذلك الكلام الآن ألمح هذه
الابتسامات الساخرة ترقص على بعض الشفاه التي لم تشد قليلاً
ولا كثيراً من تاريخنا الاسلامي - على أنها شفاه جاهلة لا تزن
ما للدين من أعمق الأثر في توجيه الأمة المتدينة - على أنني
أيضاً لست أريد أن نبدأ في نهضتنا المسرحية من حيث انتهت
أوربا ، وإلا تكون دعوة إلى نكسة لا تليق بنا ، لكنني أرى

كان فؤادى فى مغالب طائر إذا ذكرت ليلى بشدتها قضا
كان لجأج الأرض حلقة خاتم على فأتزدد طولاً ولا عرضاً
وسمه أبوه اللوح فأشفق عليه ، وقال إن ابنه عاتل وليس به
جنون ، ثم التفت إليه وناداه أن يتقدم ويخاطب والد حبيبته
ليثبت له عقله ورشاده ... وتقدم قيس ... وإذا بكاب ليلى يظهر
بغمة ، فيعرف فيه حبيب سيده ، ويبصم له بذنبه ... فلم
يتمالك المجنون من أن باقى بنفسه على الأرض ، إلى جانب
الكاب ، ليحتضنه ويناجيه ويسأله عن ليلى ... فكان فى ذلك
أكبر دليل على جنونه . ورجع أبوه معه إلى بيته حزينا وقد
خاب أمله



(شكل ١)

ولما حاول أهله مرة أخرى أن يزوجه إحدى بنات عمه ،
مزق ملابسه ، وفر هارباً ... إلى حيث تأنيه ذكريات ليلى ...
إلى جبل التوباد ... ولما دنا منه قال^(١) :
وأجهشت للتوباد حين رأيته وكبر للرحمن حيث رآنى

وأذريت دمع العين لما عرفته ونادى بأعلى صوتيه فدعاني
فقلت له أين الذين عهدتهم حرايك فى حفظ وطيب زمان
فقال مَضَوْا واستودعوني ديارهم
ومن ذا الذى يبقى على الحدان
ثم خر منشياً عليه ، فوجده بعض عابرى السبيل ، فأشفقوا
عليه ، وحملوه إلى منزل والديه

وفى (شكل ١) لاجتماع اللوح بن مزاحم وبعض أقاربه بوالد
ليلى يخطبونها لابنهم قيس . ويرى قيس وقد أتى بنفسه على
الأرض يحتضن كاب ليلى ويناجيه ، ويحاول أخوه عبثاً أن
يجرّه إلى الخلف ليعمده عن الكاب . وجلس والد ليلى فى الوسط
وقد ثبت ما قاله عن جنون قيس ، وإلى يمينه اللوح وقد ظهر
على وجهه الحزن والأسى . ووضع بعد الحاضرين أسابهم
السبابة فى أفواههم دلالة على ما اعترام من دهشة لهذا النظر
القريب الغير مألوف لديهم . وهذه الصورة^(١) فى مخطوط من
منظومات الشاعر هاتقى الجامى ، مؤرخ سنة ٩٤١هـ (١٥٣٥م)
ومحفوظ فى مكتبة الدولة ببرلين .

أفاق المجنون من غشيته حائل اللون ذاهلاً ، فوجد نفسه
فى منزل والديه وقد جلسا إلى جانبه مع إخوته وابن عمه زياد بن
مزاحم وبعض أقاربه ، ينتهلون إلى الله تعالى أن يخفف عن قيس
ويرد إليه عقله . وأجال المجنون بصره فيمن حوله ، فتبينتهم
وعرف فيهم أهله وذويه ، فترك لنفسه العنان ، وجعل يبكي أشد
بكاء وأوجعه للقلب ويقول^(٢) :

مربع من الحب المبرح والهوى وأى فتى من علة الحب بسلم
وتقدم الناس إلى أبيه أن يخرجوه إلى مكة ، ويعودوه بيت الله
الحرام ، لئلا الله يمافيه مما ابتلى به . فخرج به أبوه ، وسار معه
ابن عمه زياد ، الذى جعل يلزمه ويدون ما يقول من أشعار
وأناشيد . وصروا فى طريقهم بحماة تنوح على دوحه ، فوقف

(١) نقول عن : Arnold and Grohmann, Pl 52

(٢) الديوان ص ٤

(١) الديوان ص ٢٥ ، وأغانى ص ٥٢ - ٥٣ ، وترين الأسواق

ص ٤٩ - ٦٠ ، واظر أيضاً شرقى ص ٨٣

تسير ، وأنصت قيس ، وإذا بالحادي ينشد في صوت عذب
حنون^(١) :

هلا هلا هيّا ، إطوى القلاطيا ، وقرى الحيّا ، للنازح الصب
جلاجل في البید ، شجيرة التريد ، كرتة الفريد ، في الفن الرطب
هلا هلا سيري ، وامضى بتيسير ، طيري بنا طيري ، للماء والعشب
طيري اسبقى الليلا ، وأدرى الليلا ، المهدي من ليلى ، ومنزل الحب
بالله يا حادي ، فتن بتوباد ، فالقلب في الرادي ، والعقل في الشعب
(شوقي)



(شكل ٢)

ولاسم المجنون الحادي يردد في أنشوده ذكر ليلى والتوباد ،
صرخ صرخة مدوية وخر مفضيا عليه . واجتمع عليه قومه ،
وأبوه باك حزين ، وجعلوا يروحون له ويرشون على وجهه الماء
إلى أن أفاق مصفر اللون وأنتأ بقول^(٢) :

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى فهبج أحزان النؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أطار بابي طائراً كان في صدرى
دعا باسم ليلى أسخن الله عينه وليلى بأرض الشام في بلد قفر

المجنون صاغياً لها يكي ، وتخلّف معه زياد وقال له : ما هذا الذي
ييكيك ؟ سر بنا نلحق الرفقة . فأنشد المجنون^(١) :

أَنْ هتفت يوماً بوادٍ حمامةً
بكيتَ ولم بمنرك بالجهل عاذرُ
دعتُ ساقٍ حُرٍّ^(٢) بعدما علّت الفجى
فهاج لك الأحران إن نأح طائرُ
يقول زيادُ إذ رأى الحىَّ كجَّروا

أرى الحىَّ قد ساروا فهل أنت سائرُ
وإن غالَ التغامُّ حاجتى مُلِمٌّ على أوطان ليلى فناظرُ
ولما دخل مكة أمره أبوه أن يدعو الله أن ينسبه ذكر ليلى
ويبغضها إليه ، فقال المجنون : اللهم زدنى ليلي حبّاً ، وبها كلفاً ،
ولا تنسى ذكرها أبداً . فزجره أبوه وأخذ حتى أسكّه أستار
الكعبة وقال له : قل اللهم أرحنى من ليلى وحبها . فتعلق المجنون
بأستار الكعبة^(٣) ...

ولكن قال ياربُّ ملكت الخير والشرَّ
فهاه الضرَّ إن كان هوى ليلى هو الضرَّ
وإن كان هو السحر فلا تبطل لها سحرا
ويارب هب السوى لغيرى وهب الصبرا
وهب لى موة الضنى بها لا ميتة أخرى
(شوقي)

فلما سمع أبوه رق له ، وأخذ بيده نحو « منى » يريد رمى
الجار . وكان الوقت موسم الحج ، والطريق غاصة بقوافل الحجاج ،
تقدروا وتروح بين بيت الله الحرام وجميع بلاد العالم الإسلامى .
وكان قيس يسير بين أهله متفكراً ، يستقبل الريح التي تهب
من ناحية نجد ، وإذا به يسمع صوت حاد يتجه صوب تلك
الناحية ، حيث مضارب بنى عامر على سفح جبل التوباد . ثم
يتعالى الصوت قليلاً قليلاً حتى يظهر الحادي ومن وراءه قافلة

(١) الأغاني من ٥٩ - ٥٢ ، وتزيين الأسواق من ٥٩

(٢) ساق حر : أصله صوت الفأري أنظر الأغاني من ٥٦ م ٣

(٣) شوقي من ٣٨ - ٣٩

(١) شوقي من ٣٩ - ٤٠

(٢) الديوان من ٥ ، الأغاني من ٢٢ ، ٥٥ تزيين الأسواق من ٥٩

من تحت الواناض

« »

الأستاذ محمد محمود شاكر

حَسْرَةٌ وَلَّتْ، وَأُخْرَى أَقْبَلَتْ، كَيْفَ أَوْنِ أَيْنَ أَمْنَى أَلَمْ أَعْلَمْ !
مَوْجَةٌ سَوْدَاءُ تَنْقُضُ عَلَى مَوْجَةٍ فِي بَحْرِ لَيْلٍ يُظْلِمُ
تَنْفَأَنِي وَفِي لَا تَنْفَى، وَكَمْ رَدَّهَا تَبَارُهَا كَالظَنَمِ
مَمْتَمٌ، حَتَّى إِذَا مَا التَّهَمْتُ نَوْرَ أَبِي طَاشَتْ فِي دَمِي
فَهَوَّ أَمْوَاجُ ظَلَامٍ : لَا تَرَى، لَا تَبَالِي، لَا تَنِي، لَا تَحْتَنِي

زَهْرَةٌ حَسَتْ، فَبَاحَتْ فَذَوَتْ أَذْبَلَتْهَا نَفْعَةٌ لَمْ تُكْتَمِ
شَكَتِ الْبَثَّ لِيَجْمُرَ سَاطِعٌ، ثُمَّ ظَلَّتْ فِي شُعَاعٍ مُلْهِمِ
شَعِثَتْ عِطْرًا، فَلَمْ يَنْفَأْ بِهَ لَيْلِ التَّوْطِئِ أَمْ لَمْ يَلْتَمِ
فَضَّ سِرَّ سِرِّهَا، فَانْتَفَضَتْ، فَهَوَتْ سَاجِدَةً لَمْ تُرْحَمِ
وَرَمَى النِّجْمُ شِعَاعًا وَسَنًا، ثُمَّ ضَاعَ النِّجْمُ بَيْنَ الْأَنْجُمِ

فَدَجَلَا الْوَهْمُ عَرُوسًا زُبَيْتَ لَيْسَتْ حِلْمِنَهَا لِلنَّاسِ
إِنَّمَا أُنْوَاهَا أَكْفَنُهَا، وَالْأَعَانِي لَنْ قَبْرِ مُتَمِ
وَوُجُوهُ أَشْرَقَتْ مِنْ نَشْوَةٍ لَمْ تَكْذِبْ... ثُمَّ قَوَتْ لَمْ تَسْلَمْ
شَهَوَاتُ أَشْعَلَتْ ثُمَّ خَبَتْ : لَمْ تَكُنْ إِلَّا سَكَاةَ الْمَرْمِ
نَظَرَةٌ، ثُمَّ هَوَى، ثُمَّ مَنَى، ثُمَّ... وَانْقَضَ كَأَنَّ لَمْ تَحُلْمِ

لَا أَرَى إِلَّا نَاءً أَوْ سُدًى، فَبَصِيرٌ فِي ضَلَالٍ أَوْ عَمِ
وَلَيْسَالِ أَهْلَتْ أُنْوَاهَا، وَلَيْسَالِ نَوْرُهَا لَمْ يُظْلَمِ
وَهَا الدَّهْرُ... فَلَا لَيْلَ وَلَا صُبْحَ، بَلْ وَالِدَةُ لَمْ تَعْلَمِ
وَحَيَاةٌ مِنْ فَنَاءٍ فُجِّرَتْ لِفَنَاءٍ فِي حَيَاةٍ يَرْتَمِي
كُلُّهُ لَمْعٌ وَمِيزٌ خَاطِفٌ ثُمَّ... لَا تَنِي... فَجَاهِدْ أَوْ تَمِ

محمد محمود شاكر

عمرت على قلبي السراء فقال لي من الآن فالجزع لا عمل من الصبر
وفشا أمر المجنون بين الحجاج ، فلامه بعض قومه وطلب
منه أن يستشعر الصبر ويستبقي مودة الحبيب بكتان الحب ،
فكان من جوابه أن قال (١) :

إِنْ التَّوَانِي قَتَلَتْ عَشَاقَهَا يَالَيْتَ مِنْ جَهْلِ التَّعْبَابَةِ ذَاقَهَا
فِي صَدْغِهَا عِقَابِهَا يَلْسَمُنَا مَا مِنْ لَسَنِ بَوَاجِدِ تَرِيقَهَا
إِنْ الشَّوَاءُ عَنَاقُ كُلِّ خَزِيدَةٍ كَالْخِزْرَانَةِ لَا تَعْمَلُ عَنَاقَهَا
زَانَتْ رَوَادِفَهَا دَقَاقُ خُصُورِهَا إِنْ أَحَبَّ مِنَ الْخُصُورِ دَقَاقَهَا
إِنْ التَّى طَرُقَ الرِّجَالُ خِيَالَهَا مَا كُنْتُ زَائِرَهَا وَلَا طَرِيقَهَا
نَمِ انْسَلْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ ، وَمَزِقْ مَلَابِسَهُ ، وَلِجَا إِلَى جِبِلِّ
التَّوْبَادِ ، حَيْثُ جَمَلٌ يَخْطُطُ بِأَسْمِهِ فِي التَّرَابِ ، وَيَجْمَعُ الْعِظَامَ
حَوْلَهُ ، وَيَبَاسِرُ الطُّبَاءَ وَالْوَحُوشَ .

وفي (شكل ٢) نرى الناس وقد أحاطوا بالكعبة الشريفة
رافعين أيديهم بالدعاء لقيس أن يمن الله عليه بلفرج . بينما تعلق
قيس بأستار الكعبة وهو يقول (٢) :

أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَحْمَنُ مِمَّا عَمِلْتُ فَقَدْ تَطَاهَرْتُ الذُّنُوبَ
فَأَمَّا مَنْ هَوَى لَيْلِي وَتَرَكِي زِيَارَتَهَا فَإِنِّي لَا أُنُوبُ
وقد صور المصور الإيراني الكعبة الشريفة بأستارها كما
هيأها له خياله ، وجعل الحمام بطير حولها ويحيط عليها في أمن
وسلام . وهذه الصورة (٣) من تصوير المصور حيدر قولي في
أسلوب المصور الشهير رضا عباسي . وهي في مخطوط من المنظومات
الخاصة للشاعر الكنجوي كتب حوالي سنة ١٠٣٤هـ (١٦٢٤م)
في مدينة أصفهان . وهذا المخطوط محفوظ في المكتبة الأهلية
بباريس .

(ينبع)

محمد مصطفى

مساعد في دار الآثار العربية

(١) الديوان ص ٦

(٢) الديوان ص ٦

(٣) - مقولة عن : Blochet, Musulman Painting, Pl. CLXIII

٢ - الأحلام

للفيلسوف الفرنسي هنري برجسون

بقلم الأستاذ ألبير نادر



سبق أن ذكرت حلماً مشهوراً، وهاكم حلماً آخر ربما رآه الكثير منكم . موضوعه أن يشعر الإنسان بأنه يطير ويرفرف ويمر بالفضاء دون أن يلمس الأرض . فإذا ظهر هذا الحلم مرة ففى الغالب يحاول أن يظهر مرة أخرى ، وفى كل مرة تقول : « كثيراً ما حلت أنى أطيّر فوق الأرض ، ولكننى فى هذه المرة مستيقظ تماماً - الآن أعرف وسأبين للآخرين - أنه يمكننا أن نتحرر من قانون الجاذبية . فإذا استيقظت فجأة أظن أنك تجد الآن : تشعر بأن قدميك قدما نقطة ارتكازهما ، بما أنك كنت متمدداً فعلاً . ومن جهة أخرى اعتقادك بعدم نومك هو عدم شعورك بالنوم . كنت تقول فى نفسك إنك لم تلمس الأرض بالرغم من أنك كنت واقفاً . هذا هو الاعتقاد الذى كان يزيدك فىك حلمك فى الحالات التى تشعر فيها أنك تطير . لاحظ أنك تظن أنك تقذف بجسمك إلى الجانب يميناً أو شملاً وأنت ترفعه بحركة ذراع فجائية كأنها ضربة جناح ، ولكن هذا الجانب هو نفسه الجانب الذى كنت نائماً عليه ، استيقظ تجد شعورك بمجهودك لتطير هو نفس الشعور بضغط الذراع والجسم على السرير ، وضغط الذراع والجسم هذا إذا فصل عن سببه لم يمد إلا شعوراً غامضاً ناتجاً عن التمس وسببه المجهود . وإذا ارتبط هذا الشعور بالضغط باعتقادك بأن جسمك ترك الأرض ، يتحول هذا الشعور إلى شعور واضح بمجهود للتطيران

من المهم أن نلاحظ كيف أن إحساسات الضغط عندنا تصعد إلى الحقل البصرى ونستفيد من الفبار المضى الموجود فيه يمكننا أن نتحول حينئذ إلى أشكال وألوان . حلم ذات يوم ما كس سيمون أنه أمام كومتين من قطع الذهب ، وأن هاتين الكومتين غير متساويتين ، وكان يحاول أن يسويهما ولكن عبثاً . فشرع بالتبايض شديد ، وازداد هذا الشعور من لحظة إلى أخرى حتى

أيقظه . فلاحظ حينئذ أن ساقاً من ساقيه كانت معاقة بشاياء النطاء ، وأن قدميه لم تكونا فى مستوى واحد ، وكانت كل واحدة تحاول عبثاً الاقتراب من الأخرى ، فبدون شك نتج عن ذلك شعور مبهم بعدم المساواة ، وانتشر فى الحقل البصرى حيث قابل (وهى النظرية التى أقدها) نقطة صفراء أو أكثر ، وظهر على شكل بصرى بواسطة عدم التبادل هذا بين كومتى قطع الذهب . فيوجد إذاً فى باطن الإحساسات اللسية أثناء النوم استمداداً لكى تتحول إلى إحساسات بصرية وتدخل على هذه الصورة فى الحلم

وأهم من هذه الإحساسات الخارجية إحساسات اللس الداخلى الناتجة من جميع أجزاء الجسم ، لا سيما الحواسى . فالنوم يمكنه أن يمنحها ، أو بالأحرى أن يهبها دقة وحدة فريدتين ، أن هذه الإحساسات موجودة بدون شك زمن اليقظة ، ولكننا نكون غافلين عنها بسبب الحركة لأننا نميش حينئذ خارجاً عن أنفسنا ، ولكن النوم يجعلنا نعود إلى أنفسنا

يتفق أن بعض الأشخاص المعرضين لالتهاب الحلق أو الغدد يشعرون بأن هذه النوبات اثابهم ضمن حلم ، ويشعرون حينئذ بوخزات مؤلة جبهة الحلق . وعند ما يستيقظون يقولون إنها وهم وحسب ؛ ولكن مع الأسف سرعان ما يتحقق هذا الهم . يذكرون أن أمراضاً وعوارض خطيرة مثل ذبحة صدرية ونوبة قلبية ... كانت قد ظهرت وتبأ عنها فى الحلم . فلا نندهش إذا رأينا فلاسفة مثل شوبنهاور يقولون إن الحلم يشخص أمام الوجدان اهتزازات صادرة من الجهاز العصبي السمبتاوى ، وإذا رأينا علماء نفس مثل شرزر يقولون إن كل عضو له مقدرة خاصة لينتج أحلاماً نوعية تمثله تمثيلاً رمزياً ، وأخيراً إذا رأينا أطباء مثل أرتيج يكتبون مجلداً عن « قيمة الأحلام وما تنبئ به » ، وعن طريقة استعمال الحلم لمعرفة نوع الأمراض ، وحديثاً بيّن تيسيه : كيف أن خللاً فى الهضم ، أو فى التنفس ، أو فى الدورة الدموية ، يظهر فى أحلام معينة

خلاصة ما تقدم : أننا أثناء النوم الطيبى لا نكون حواسنا مقفلة تماماً للتأثيرات الخارجية . نعم إنها حينئذ لا تكون على نفس الدقة التى لها زمن اليقظة ، بل عوضاً عن ذلك تصادف كثيراً

النفس شيئاً ، وعند ما تقوم بالمجهود الذى يتطلبه تأليف عمل أو حل مسألة . وعلى الأقل جزء النفس الذى يعمل ليس هو الجزء الذى يحلم . فالجزء الأول يعمل فى ثنايا الوجدان الخفية (العقل الباطن) باحثاً ولكن بدون أى تأثير على الحلم ، وهذا البحث لا تظهر نتيجته إلا عند اليقظة . . . أما بخصوص الحلم ذاته فما هو إلا إحياء الماضى . ولكن هذا الماضى يمكننا أن نتعرفه ، فيكون فى غالب الأحيان حدثاً قد نسيناه ، أو ذكرى يدت لنا كأنها زالت ولكنها فى الحقيقة كانت متواردة فى أعماق الذاكرة . وفى الغالب تكون الصورة المتذكّرة صورة شيء أو حدث نظرناه ونحن غير مباليين وبدون أن نشعر به تقريباً وقت اليقظة . وتوجد خصوصاً أجزاء ذكريات مشتتة تجمّعها الذاكرة من هنا وهناك وتقدمها إلى وجدان النائم على شكل غير متماسك . فأمام هذه المجموعة التى لا معنى لها يبحث العقل عن معنى (والعقل يستمر فى التعمّل مهما قيل فى ذلك) والعقل ينسب عدم التماسك هذا لثغرات يسدها بمنجاة ذكريات أخرى تبدو غالباً بدون نظام ، وتتطلب بدورها تعبيراً جديداً ، وهكذا دواليك . ولكنى لا أريد الشرح الآن وإنما أقول إجابة عن السؤال الوجه منذ لحظة : أن التذكّر هو القوة التى ترشد إلى المواد الصادرة عن أعضاء الحس ، والقوة التى تحول إلى أشياء واضحة ومعيّنة تلك التأثيرات البهيمّة الصادرة عن الدين والأذن وعن كل مدى الجسم وعن داخله (يتبع)

أبير تاد

من التأثيرات الشخصية التى لم تكن نشعر بها أثناء اليقظة عندما كنا نتحرك فى عالم خارجى مشترك لجميع الناس ، ولكنها تظهر أثناء النوم حيث أننا لا نعيش عندئذ إلا لأنفسنا فقط . ولا يمكننا أن نقول إن إدراكنا بتقييد عندما ننام بل بالعكس فالإدراك يوسع حقل عمله فى بعض الاتجاهات على الأقل . نعم إنه يفقد دقة ما يكسبه فى التوسع لأنه لا يأتى إلا بالسهب والسبهم مما يدل على أننا نصنع الحلم بواسطة إحساس حقيقى .

كيف نصنع الحلم ؟ إن الإحساسات التى نستخدمها كمادة تكون مبهمة وغير معيّنة . لناخذ مثلاً الإحساسات التى تبدو فى الصف الأول أى للبع الملوّنة التى تتطور أماننا عند ما يكون جفننا مغلقين - ترى سطوراً سوداً على مسطح أبيض يمكنها أن تمثل سجادة أو صفحة مخطوطة أو عدة أشياء أخرى أيضاً . من الذى سيجرى الاختيار ؟ أى شكل سيعين هذه المادة غير الميّنة ؟ هذا المشكل إنما هو التذكّر - لنلاحظ أولاً أن الحلم عادة لا يخلق شيئاً . نعم يذكرون بعض الأمثلة عن عمل فنى أو أدبى أو علمى تُقدّ أثناء الحلم ، ولا أذكر هنا إلا النمل الأكثر شيوعاً : كان تاريتنى - وهو موسيقى عاش فى القرن الثامن عشر - يجدّ فى تأليف قطعة موسيقية ، ولكن قريبته كانت عاصية ، فقام . وما هو الشيطان قد ظهر له بنفسه واستولى على القيثار وعزف النغمة المنشودة . ولما استيقظ تاريتنى سطر هذه النغمة من ذاكرته ووهبها لنا تحت اسم « أنشودة الشيطان » . ولكن لا يمكننا أن نستخلص شيئاً من قصة مختصرة كهذه . يجب أن نعرف هل كان تاريتنى جاداً فى إتمام هذه الأنشودة عندما كان يتذكرها ؟ إن غيلة النائم الذى يستيقظ تضيف فى بعض الأحيان شيئاً إلى الحلم وتبدله بمقتضى فاعلية رجعية وتسد ثغراته التى يمكنها أن تكون عديدة . بحث عن ملاحظات أدق وخصوصاً أكثر صدقاً فلم أجد سوى ملاحظة الروائى الإنجليزية استيفنسن فى كتاب عنوانه « فصل فى الأحلام » : يجبرنا استيفنسن أنه ألف أو بالأحرى رسم فى الحلم قصصه الأكثر غرابة . لنقرأ بإتمام الفصل نجد أن المؤلف عاش فترة من حياته بحالة نفسية لم يتمكن أثناءها أن يعرف ما إذا كان نائماً أو مستيقظاً . إنى أعتقد أنه ليس هناك نوم عند ما تخلق (تبدع)

إدارة البلديات . مشتريات

تقبل العطاءات لغاية الساعة

العاشرة من صباح ١٢ - ٦ - ٤٣

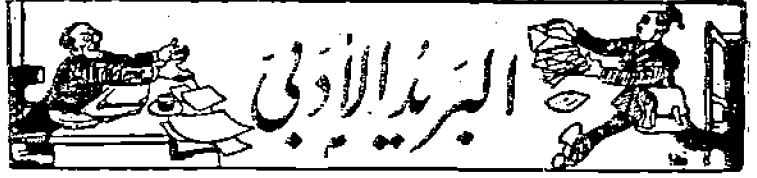
بلدية المنصورة عن توريد أدوية

وتطلب الشروط منها نظير

٦٠٥

مائة مليم .

من الحيوان أحيث طبعا من أسولها التي تتولد منها وأشد
شراسة ، كالسمع والمسبار ونحوها - وكلاهما يتولد
بين الضبع والذئب -



وظاهر من هذا أن نحسن « النسل المتولد من
متباعدين » في صفاته الجسمية ، لا يستتبع تحسنه في صفاته
النفسية ، أو فيما ركب فيه من طبائع وأذواق ... بل على العكس
من ذلك ، ينشأ النسل الجديد أحيث في انطبائع من أسوله ،
أو هو يكتسب أسوأ ما في أبويه من صفات نفسية ؛ وهذا
متحقق - على الأقل - في أنواع الحيوان المركب من نوعين ،
وفقا لما قاله الدميري

بقى أن ننظر في نسل الآدى المتولد من متباعدين ... أي
الصفات النفسية يجتمع فيه ؟ وهل هو في اكتسابه أحسن
الصفات الجسمية من أبويه ، يكتسب أيضا أفضل ما فيهما
من صفات عقلية وخلقية ؟

وإذا كان الأمر كذلك ، فلم هذا التفريق - من هذه
الوجهة - بين الإنسان والحيوان ؟
على أنه إذا نفينا هذا التفريق ، فإذا بقي من الثقة بكلام
الدميري في طبائع الحيوان المركب ، وهو قد ضرب لإثباته
الأمثلة المحسوسة من طبائع البغل والسمع والمسبار وغيرها
من هذه الأنواع ؟
(جربا)

محمود هزنت عرفة

نظرات في مهرجانه الربيع

أمسى ثغرنا السكندري على حفل أدبي كبير زفت فيه تحايا
الربيع في أبواب من النعم الشعرى البديع ، وآيات من الكلام
النثرى الرفيع ... ولعل السر في هذا يتمثل في اشتراك نفر من
أسرة « الرسالة » القراء في هذا المهرجان ، فقد مثلها من شيوخها
الأستاذ الكبير محمود البشيشي ، والأستاذ الفاضل خليل شيبوب ؛
ومثلها من شبابه الأستاذان : حسين البشيشي ، ومصطفى علي
عبد الرحمن . وكان لا بد للناقد من التأثر بالتأمل والتعبير ...
وكان لا بد لتعبيره أن يتناول الهنات قبل الحسن ، وبحق لنا
أن نقول إن بعض الخطباء قد أصاب ، وبعضهم قد تردد في النطق
واضطرب في الإبانة ... وزل لسان بعضهم بلحنات يجدر بالخطيب
الحق أن يتفادها . ولكن الذي يخفف من تلك الهنات
ويذهب بها ذلكم البيان الدافق والقدرة الخطابية العجيبة التي

الفلس وسفائر المتوارثة

أشار الأستاذ الجليل الدكتور زكي مبارك في مقاله عن :
أخطار الطعام الواحد ؛ إلى وصية الرسول عليه الصلوات والزواج
من غير القرابات

وهذا الحديث المشهور : « لا تنكحوا القرابة القريبة فإن
الولد يخلق ضالوا » قد أصبح - رغم الشك في صحة نسبه إلى
الرسول - منبع حقيقة اعترف بها القدماء جميعا وسجلوها
في غير موضع من مؤلفاتهم ؛ ثم جاءت علوم الأحياء الحديثة
ودراسة طبائع أجسام الحيوان والنبات ، مؤيدة لصحتها
تمام التأييد

وقد عقد النزالي في باب النكاح من كتابه « إحياء علوم
الدين » فصلا تحت عنوان : الخصال الطيبة للعيش التي لا بد
من مراعاتها في الرأفة ... فجعل ثمانية هذه الخصال ونهايتها :
ألا تكون من القرابة القريبة ؛ وأورد الحديث الذي ذكرناه ،
ثم علل لذلك بضعف الشهوة بين المتقاربين ...

وقد أورد الدكتور في مقاله مثل هذا التعليل ؛ ثم زاد
على ضعف النسل بسببه جسميا ، آفة أخرى نفسية فقال :
إن الاكتفاء بالقرابات يضييع فرصة الموارد الجديدة من الطبائع
والأذواق ...

ونقول إننا مع اعترافنا بالملاقة الوثيقة القائمة بين الأجسام
- في قوتها وضعفها - والطبائع والأذواق - في رقبها
وانحطاطها - نحب أن نسجل حقيقة استرعت نظرنا أثناء
مطالعاتنا المختلفة حول هذا الموضوع

قد أشار الدميري صاحب حياة الحيوان عند حديثه عن
« البغل » إلى تركبه من الفرس والحمار ؛ ثم قال : لذلك صار له
صلابة الحمار وعظم آلات الخيل ... وهذا يؤيد الحقيقة التي
ألمنا إليها . ولكنه عاد فوصف هذا الحيوان برداء الأخلاق
والتلون (لأجل التركيب) ، ثم قال : وشر الطباع ما تجاذبته
الأعراق المتضادة ، والأخلاق المتباينة ، والمناصر المتباعدة ...
وذكر في موضع آخر أن « أكثر الحيوانات المركبة من نوعين

ففي هذا النقي معنى الاعتراف بالضرب فيما مضى وإنكاره الآن ،
وإن قال « نعم » فقد خالف الحقيقة ... الخ »
والصواب أن همزة الاستفهام إذا دخلت على النقي كان
الجواب بالحرف « بلى » إثباتاً وبالحرف « نعم » نفيًا . أما « لا »
فلا موضع لها هنا
وأما الثانية ففي كلامه أيضاً :

« فلا نخالسا نئسى شيئاً كثيراً إذا حصرناها في ثلاث
مسائل كبريات »

وصواب الكلام « ثلاث مسائل كبار » إذا لم يرد التفضيل ؛
فإن أرادته قال « مسائل أكبر » وذلك لأن « كبريات » جمع
« كبرى » مؤنث أكبر ، فهي اسم تفضيل ؛ وهو يجب إفراده
وتذكيره إذا كان مجرداً من (أل) والإضافة ، فإذا أضيف إلى
المعرفة جازت المطابقة والإفراد مع التذكير .

وأما الثالثة ففي كلام الأستاذ سهيل إدريس « وأيقنت أن
ذلك سيمود على تاريخ الأدب العربي بفوائد جمة إن يشرع
في تحقيقه »

والصواب « إن شرع في تحقيقه » لأن جواب الشرط
لا يحذف إلا إذا كان فعل الشرط ماضياً ، وما عدا ذلك فهو
شاذ لا يقاس عليه .

محمد محمود رضوانه
الدرس بيني وبينك

عن شعر الأستاذ مصطفى عبد الرازق باشا

حدثنا صديقنا الأستاذ الزناتي عن عطار يعني لقيه بالفن
أن الشيخ (شعيب) عمدة هلبة من بلاد الصعيد مدح صاحب
السعادة الأستاذ مصطفى عبد الرازق باشا بقصيدة فرد عليه
بهذين البيتين :

أبدت من خدر فكير سامي المقام عروسا
هي ابنة لشعيب فأين في الناس موسى
وقعة زواج الرسول موسى من ابنة النبي شعيب معروفة .

غمر بها الحذل أستاذنا القدير محمود البشيشي ، الذي عرض فيها
لوجهودات الجماعة في بيان جامع ، وحياء الربيع بأسلوب رائع
ولقد كان جليلاً من الأستاذ البشيشي ذلك الوفاء لإخوانه
القاهريين « أعضاء رابطة العروبة » الذين ذكرهم بكل خير
أما عن الشعر فقد أوشك أن يحسب المهرجان لذاته ، إذ رأينا
فيه أنجاهين من الشعر بمرضات لونين مختلفين : الشعر الذي
يحافظ على الديباجة ولبس المعاني بهودة . ثم الشعر الذي تغلب
روعة معانيه على حيوية ألفاظه ، وينطلق في جواء من الخيال
الوضي . ولقد مثل النوع الأول الأستاذ خليل شيبوب ، ومثل
النوع الثاني الأستاذان مصطفى على عبد الرحمن وحسين البشيشي
ومن قصيدة الأستاذ شيبوب قوله :

عيد الطيبة والشباب كأنه فطر يعيد بعد صوم شتائه
والشاطي السحور دار كأنه أفق الجبال حنا على دأمانه
ومن قصيدة الأستاذ مصطفى على عبد الرحمن قوله :

على الشاطي السحور دنيارحية عليها الجبال العبقري تجسما
أرى الموج فيها والزمان تماثقا ولم يعباً بالناس تنو إليهما
وحولك جنات تفيض عيونها وتندى بشاشات وتورق أنما
ولقد كانت ربيع الحفل ، ودرة القصائد بحق ، قصيدة
الأستاذ حسين البشيشي الذي وفق فيها إلى مقارعة ربيع الطيبة
ربيع قلبه إذ قال :

رب هبني الحياة كي أحسب الدنيا إلى مولد الربيع الثاني
آه... عاد الربيع وانطلق الحسب وراء المنى بكل مكان
يا ربيبي الذي انطلقت ولم تر جمع بقلب ممزق حيران
أنت دنياي والربيع الذي هبني فؤادي القاني

هبة المرزباني
عضو جماعة نشر الثقافة بالاسكندرية

هزات (١) :

جاء في المقال الأول من الرسالة :

« هبني سألت حضرة القاضي المحترم : ألا تزال تضرب
امرأتك ؟ فبماذا يجيب ؟ إن كان لم يضربها قط ثم قال « لا »

(١) راجع العدد ١٠ من الرسالة